بسم الله الرحمن الرحيم

الطالبان
بين آمال المستقبل و مخاطر المؤامرة

إعداد أسرة مجلة المجاهدون
1417 هـ

المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد / بمصر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.ws
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

تقدمة

قفزت أخبار أفغانستان مرة أخرى لتتصدر أهم أخبار العالم الإسلامي، بل لتكون الحديث الأبرز للأخبار العالمية.

ومع الانطلاقة السريعة لحركة الطالبان، وسيطرتها على معظم ولايات أفغانستان، ودخولها كابل، وتعليقها للرئيس الشيوعي نجيب الله على حبل المشنقة واشتعال القتال مرة أخرى مع المليشيات الشيوعية بزعامة الجنرال دوستم في وسط وشمال أفغانستان، احتدم الصراع الإقليمي والدولي مرة أخرى في تلك البقاع الأبية، وبرزت للصدارة فجأة أخبار وجود الشيخ المجاهد (أسامة بن لادن) - أحد أبرز رموز الجهاد العربي والإسلامي في أفغانستان - وكذلك وجود مجموعة كبيرة من المجاهدين العرب هناك في عدة مناطق تخضع كلها لإدارة وحكم الطالبان.

ومع إعلان الشيخ (ابن لادن) للجهاد من أجل تحرير بلاد الحرمين ومقدسات المسلمين من سيطرة التحالف الأمريكي اليهودي وعملائهم من آل سعود في جزيرة العرب. تضاربت الأنباء عن حقيقة علاقتهم بالمجاهدين العرب هناك، وحقيقة ما يدور في تلك البقاع التي كان انطلاق الجهاد فيها، وما تبع ذلك من أحداث، بداية لمرحلة جديدة في التاريخ؛ ليس على صعيد المسلمين فحسب، بل على مستوى النظام الدولي والتوازن السياسي في العالم أجمع.

و (أسرة المجاهدون) اهتماما منها بأمور المسلمين، وبهذه الأحداث البالغة الأهمية على صعيد حاضر ومستقبل الإسلام والمسلمين. رصدت من خلال تتبعها للأخبار ووسائل الإعلام. ومن خلال اتصالات ومراسلات مكثفة مع الأطراف المتواجدة على الساحة هناك. وتمكنت من الحصول على كم وفير من الأخبار والآراء والتحليلات التي يرويها شهود العيان على تعدد وجهات نظرهم وتباينها.

وعلى مدار نحو شهرين من الجهود، تمكنت (أسرة المجاهدون) من أن تضع مادة هذا التقرير الهام.

وإن أسرة (أسرة المجاهدون) إذ تضع هذا التقرير بين يدي القارئ؛ تسأل الله أن تكون قد وفقت إلى ما

قصـدت مـن معرفـة الحـق، وتقصـي تفاصـيله، وإيصـاله للمسلمين، ولكل باحث عن الحقيقة في كل مكان.

ونسـأل اللـه ضـارعين إليـه؛ اللهـم أرنـا الحـق حقـا وارزقنـا اتبـاعه وحببنـا فيـه. وأرنـا الباطـل يـاطلا وارزقنـا اجتنابه وكرهنا فيـه. وارزقنـا نصـرة دينـك وأوليائـك، إنـه لا يهدي للخير إلا أنت يا أرحم الراحمين.

أسرة المجاهدون

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. والصلاة السلام على نبينا وحبيبنا وقائدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وعلينا وعلى كل مجاهد في سبيلك، برحمة وفضل منك يا أرحم الراحمين.

وبعد:

سنحاول أن نسلط الضوء على حركة الطالبان وانطلاقها في أفغانستان، ومراحل تطورها وسيطرتها على معظم الولايات الأفغانية. وعلى واقع أفغانستان مؤخرا في ظل هذه المرحلة. وأثر ذلك على التواجد العربي في أفغانستان وطبيعة تأثره وعلاقته بالطالبان، وعلى طبيعة الصراع الإقليمي والدولي بناء على إعادة رسم خريطة القوى في أفغانستان في ظل حكم الطالبان. وسنحاول سرد الحقائق وروايات الأطراف المختلفة ثم الانتقال لوضع تحليلنا الخاص، من خلال تلك الروايات المجردة، عبر فقرات رئيسية سيكون ترتيبها وفق الفهرس التالي والله المستعان، وهو يهدي السبيل:

أولا: انطلاق الطالبان وتحركها وظروف أفغانستان في تلك الآونة.
ثانيا: الطالبان في الإعلام الدولي والعربي والإسلامي.
ثالثا: رواية قواد الطالبان أنفسهم عن نشأتهم وأفكارهم وانطلاقتهم.
رابعا: رواية أنصار الطالبان ومويديهم عن هذه الظاهرة.
خامسا: رواية أعداء الطالبان ومناوئيهم وتوصيفهم لهذه الحركة.
سادسا: روايات عن الوقائع والحقائق من شهود العيان الثقات المتواجدين داخل أفغانستان.
سابعا: طالبان وحقيقة علاقتها بالمجاهدين العرب من خلال رواية قادة الطالبان، ورواية المجاهدين العرب المقيمين في كنفهم وجوارهم.

ثامنا: أفغانستان في ظل الطالبان وصراع المصـالح الإقليمية والدولية.

تاسـعا: خلاصــة مــا ســبق: الطالبــان بيــن آمــال المستقبل ومخاطر المؤامرات.

أولا
انطلاق الطالبان وتحركها وظروف أفغانستان في تلك الآونة

كانت الحرب الجهادية الطويلة المدى التي خاضها الشعب الأفغاني المسلم الفقير قد أنهكت الاتحاد السوفياتي. وكانت أكبر الأسباب التي أدت إلى النهاية التي وصل إليها حيث طوي علم تلك الإمبراطورية والدولة العظمى إلى غير رجعة، ليدخل العالم بأسره في خريطة (جيوسياسية) جديدة تماما.

وبحلول عام 1992م كان النظام الشيوعي في كابل قد اقتصرت سيطرته على بضعة مدن محاصرة بالمجاهدين، وبعض الممرات الحيوية التي تربط كابل ببعض الولايات القريبة، وبالشمال عبر الممرات المؤدية إلى موسكو التي كان جيشها قد أجبر على الانسحاب وترك النظام الشيوعي في كابل ليلاقي مصيره.

ونتيجة لحسابات وصراع مصالح بين الحزبين الرئيسيين في أحزاب المجاهدين (الحزب الإسلامي بزعامة حكمتيار) والجمعية الإسلامية بزعامة (برهان الدين رباني وقائده الرئيسي أحمد شاه مسعود) ونظرا لانهيارات عسكرية متعددة تعرضت لها قوات نجيب الله. دخل قائد المليشيات الشيوعية في الشمال الجنرال دوستم في تحالف مصالح مع قائد رباني الأبرز "شاه مسعود" من أجل قطع الطريق على سقوط كابل بأيدي تحالف المجاهدين - يشكل حكمتيار وقواته الكتلة الأقوى والأبرز فيه - وسقطت كابل وانفرط العقد وتتابع تسليم القوات الشيوعية لقيادات المجاهدين المحاصرين لهم في باقي المدن الرئيسية"جلال أباد، خوست،.. إلخ ". وفر نجيب الله والتجأ إلى مقر الأمم المتحدة في كابل.

وبهذا الفصل الأخير ابتدأ فصل جديد من الصراع على السلطة في كابل وما حولها والذي كان الصورة المباشرة لصراع المصالح الإقليمية والدولية التي يشترك فيها اللاعبون الكبار وعلى رأسهم أمريكا / باكستان / إيران / الهند / السعودية / روسيا... وغيرهم.

كانت اللعبة الدولية تسعى جاهدة عبر غطاء ما يسمى "بالأمم المتحدة" من أجل تشكيل حكومة إئتلافية موسعة يشترك فيها جميع الأطراف. وهذا المصطلح هو التعبير اللطيف عن إفساح المجال لإنقاذ الكوادر الشيوعية الأساسية وعلى رأسها دوستم ومليشياته، وبقايا جنرالات الجيش، وكبار ضباط الخاد الاستخبارات التابعة لـ "KGB" بالإضافة لمن يسمون "إلتكنوقراط" وهم بعض الإرستقراطيين والعلمانيين الأفغان الذين تم إعدادهم بعد أن هجروا أفغانستان وقعدوا ينتظرون أن يستنزف الجهاد الطويل قدرات المجاهدين وقادتهم ليعودوا من فنادقهم الرغيدة ومنتجعاتهم في أمريكا وبعض دول أوروبا لحكم أفغانستان، وكانت باكستان ثم السعودية – وما تزال- إلى هذه الساعة البوابة الرئيسية لإدارة خيوط المؤامرة الدولية في أفغانستان، وكادت هذه المؤامرة أن تتم لولا أن قيض الله لها داخليا من القيادات الأفغانية الميدانية المخلصة، وبعض الرموز العلمية والشرعية في أفغانستان من أفشلها.

وقد لعب بعض قادة المجاهدين العرب في أفغانستان دورا مهما في تثبيت قيادات المجاهدين؛ لرفض مشروع الحكومة الموسعة من أجل تشكيل حكومة من الأحزاب الجهادية الستة التي اتفق على دعمها خلال فترة الجهاد التي امتدت لأكثر من أربعة عشر عاما.

ثم دخلت الأحزاب في صراع على السلطة انحصر في النهاية بين (برهان الدين رباني) وخصمه العنيد (حكمتيار) ومن دخل في حلف كل منهما. واستطاع رباني وقائده مسعود التمركز في كابل، ولم يسمح له حكمتيار بأن يهنأ في هذه السلطة يوما واحدا، وصار هذا الخلاف مدخلا لكوادر الشيوعية السالفة وبعض الفرق الأخرى، والأقلية الشيعة المدعومة من إيران، كي تتوزع على طرفي هذا الصراع وتزكي أواره طيلة خمسة أعوام. كما صار هذان الفريقان مركزا جديدا للعبة الصراع الإقليمية لأطرافها الرئيسية (باكستان / إيران / الهند) والدولية (وعلى رأسها أمريكا / الغرب / روسيا).

سحق هذا التطاحن في النهاية أكثر من أربعين ألف قتيل من المدنيين راحوا ضحية القصف الوحشي والاقتتال اللانهائي على السلطة عبر سلسلة من التحالفات الغريبة والتناقضات العجيبة التي قامت كلها على أسس قبلية أو

مصلحية أو سوى ذلك، مما لا يمكن أن ينسب إلى أسباب شرعية أو ميدانية بحال من ا لأحوال.

زاد الدمار الذي خلفه الشيوعيون في الاقتصاد والمدن والطرقات بسبب هذه الحرب دمارا على دمار. وانعكس ذلك على الشعب الأفغاني فقرا وعناء، صار مؤهلا معه لتقبل أي حل، فقد غاب الأمن وسيطر قطاع الطرق - من الملحدين والشيوعيين السابقين ومن كبار تجار المخدرات وأزلامهم ومن اللصوص والفاتكين - وانتشر النهب المسلح والسلب وقطع الطريق واختطاف النساء والاغتصاب وعمت الرذائل والفجور، وانتشرت تجارة المخدرات. بل إن كثيرا من قادة الأحزاب وصغار المجاهدين تحولوا بفعل انشغال قيادتهم في قتل المسلمين صراعا على السلطة إلى لصوص وقطاع طرق، استخدموا أسلحتهم التي كانوا يقاتلون بها في سبيل الله، لنصب الحواجز الجمركية، وربط الحبال على مفارق الطرق، لجباية المكوس والضرائب من فقراء الناس وأغنيائهم على السواء.

بل إن بعض كبار جنرالات الحرب على السلطة، كانوا يجبرون الناس على التجنيد في مناطقهم، تماما كما كانت تفعل جنرالات نجيب في اختطاف الشباب وحملهم بالطائرات قسرا إلى معسكرات التدريب ثم لجبهات القتال.

وباختصار شديد صارت هذه البلد الصابرة نموذجا للفساد في الأرض.

إن هذه الأحوال جعلت الظروف تتهيأ حتى لطرح حلول تآمرية عجيبة بلغت أن سعت الأمم المتحدة إلى تشكيل جيش من المتطوعين من الأفغان المرتزقة براتب شهري قدره ثلاثمئة دولار كان من المفترض أن يبلغ تعداده نحو ثمانين ألف مقاتل، مستغلين ظروف الناس المعيشية والأمنية وتشوقهم لأي مخلص من أجل أن يفرضوا حلا تضمنه الأمم المتحدة، تستورد بموجبه الملك العجوز ظاهر شاه من منتجعه في إيطاليا، ليكون رمز الأمن والخلاص. وسط انتظار الناس لأي حل.

وعلى الصعيد الإقليمي اكتشفت باكستان أن رباني ومن تحالف معه من الأحزاب قد أقاموا علاقة قوية مع الهند وإيران وروسيا، أصبحت تهدد الباكستان بشكل

مباشر. وأحس الباكستانيون أن هذه اللعبة التي أداروها وقدموا فيها كل ثقلهم وجهدهم طيلة أربعة عشر عاما، تكاد تخرج من أيديهم. ولم يكن قد بقي في جعبتهم إلا دعم (حكمتيار) الرجل المحسوب على باكستان طيلة فترة الجهاد الأفغاني. وفجأة إهتزت كل الحسابات الباكستانية لأن حكمتيار فيما يبدو رأى بعد الصراع المرير دون جدوى أنه من الأولى له أن ينفرد بحساباته الخاصة. فقبل أن يدخل في الحكومة مع رباني، واستلم رئاسة الوزراء في كابل، ليتابع صراع السلطة من داخل كابل بدلا من أن يبقى حبيس الجبال، لا وسيلة لديه إلا مزيدا من القصف الصاروخي، والتحكم في قوافل الإغاثة والإمدادات الداخلة والخارجة من وإلى كابل.

كانت هذه ظروف أفغانستان في الفترة التي شهدت (ميلاد حركة طالبان).

وهذا الموجز هو حقيقة ماثلة للعيان، كان يراها ويعيشها كل متابع لقضية هذا الشعب المسلم بصرف النظر عن ميول العواطف وأحلام الآمال.

وعلى صعيد الشباب العرب هناك كان الجمع الغفير منهم قد رأى في هذه الحرب الأهلية فتنة وتطاحنا بين المسلمين على السلطة لا غير. إذ كان تداخل الشيوعيين في صفوف كلا الفريقين وتدخل وصراع القوى الإقليمية والدولية فاجتنبها باستثناء فريقين صغيرين مال أحدهما - وهم نزر يسير- إلى تأييد رباني ومسعود، واستقر في كابل. وانحاز الفريق الآخر إلى صفوف حكمتيار - مجموعة صغيرة - جاهدوا معظم تلك الفترة إلى جانبه، ورأوا فيه رجلا مخلصا، دافع عنهم وآواهم، ولم يغدر بهم على الأقل، على النحو المشين الذي قام به رباني الذي لم يستقر على كرسي السلطة في كابل حتى زار القاهرة ضيفا على حسني مبارك واعدا إياه بملاحقة وتسليم (الإرهابيين العرب!!) والذين لم تجف بعد دماؤهم التي أنساحت دفاعا عن أرضه وعرضه!! بل إنه توج زيارته بوضع إكليل من الزهور على قبر الهالك السادات الذي أردته - طلقات إخوانهم المجاهدين في تلك الحفرة.

ولكن هذا الفريق المحدود أيضا، انفض معظمه عندما وجدوه يحنث بوعوده بعدم التحالف مع الشيعة والشيوعيين في هذا الصراع. ولم يبق معه في النهاية إلا قدر يسير أيضا يرى فيه الزعيم المجاهد الذي يجب أن

يقاتل معه، رغم أنه تحالف مع أعداء الإسلام والمسلمين، قابلين للأعذار التي أطلقها الرجل في ظل حرب طاحنة على السلطة لا تسمح له بالاستغناء عن هذه التحالفات من أجل آراء شباب الفقهاء العرب!!

في هذه الظروف وقبل نحو ما يقرب من سنتين - أي في بداية عام 1995م - ظهرت حركة الطالبان في "قندهار" وبدأ يرد في الأخبار العالمية أنباء عن ظهور قوة تجمع جديد تمدد خلال نحو سنة في خمس أو ست ولايات جنوبية وغربية من أفغانستان، وسيطر عليها وطرد منها مسلحي الأحزاب، وبدأ بتطبيق أحكام الشريعة، ومطاردة اللصوص.

وتناقلت الأنباء عنهم أخبارا متضاربة تراوحت بين الثناء والترحيب كأمل في إنهاء تلك الأوضاع وبين وصفهم بالتطرف والانغلاق والتخلف.

مع بداية سنة 1996م بدأ تحرك الطالبان يبتلع الولايات الواحدة تلو الأخرى وسط أنباء عن دعم باكستاني لهم، ودعم إيراني هندي لخصومهم. وسرعان ما تسارعت الأحداث ليدخل الطالبان مواقع حكمتيار في الولايات الجنوبية والوسطى، ثم يطرقون على أبواب كابل حيث دخلوها في تسارع مذهل فاجأ أحبابهم وخصومهم على السواء.

يمتد سلطان الطالبان اليوم على أكثر من 45% من الولايات الأفغانية. حيث فرت الحكومة السابقة ليصبح أقطابها الكبار أعداء الأمس حلفاء اليوم لاجئين عند خصمهم الشيوعي القديم أملين أن تعيدهم حراب المليشيات الشيوعية إلى قصر الرئاسة في كابل.

وتمتد بين الطالبان ودوستم خيوط جبهتين ملتهبتين، الأولى شمالي وشرق كابل. والأخرى في أوساط "بدغيس" في شمال غرب أفغانستان، حيث نقل الطالبان معركتهم لضرب دوستم في عقر داره، بعد أن استولوا في عملية خاطفة، على هرات ووقفت طلائعهم على حدود الجمهوريات السوفيتية منذرة بنقلة قد تغير ما تبقى من وجه التاريخ الحديث.

ثانيا
الطالبان في الإعلام الدولي والعربي والإسلامي

يلاحظ المتابع لوسائل الإعلام العربية والعالمية شبه اتفاق وتناغم فيما بينها جميعا على مهاجمة حركة الطالبان ووصفهم بأبشع الأوصاف.

فالإعلام الغربي من ناحيته ركز على وصفهم كحركة أصولية منغلقة متخلفة تعتمد التعصب القبلي البشتوني والمذهب الحنفي.

كما أثار عددا من القضايا التي تعتبر استفزازية في حس الإنسان الغربي مثل تركيز الإعلام على إثارة قضية منع تعليم النساء ومنعهن من العمل وإعادتهن للبيوت حيث وصل هذا الأمر إلى حد تهديد منظمات الإغاثة والهيئات التابعة للأمم المتحدة والصليب الأحمر، بإنهاء أعمالها ووقف المساعدات لأفغانستان إذا لم يقبل الطالبان برامج لتعليم النساء وإعادتهن للعمل.

كما أثار الإعلام الغربي قضايا تطبيق حدود الشريعة مثل قطع أيدي اللصوص وتطبيق حدود الحرابة. ووصف ذلك بالوحشية والتخلف والقسوة.

كما يركز الإعلام الغربي على تقديمهم كأداة في يد حكومة باكستان.

ثم أبرزت وسائل الإعلام أخبار منع الطالبان للتلفزيون ووقف بثه ومنع الموسيقى وإحراق الأفلام وإتلاف الملاهي ودور السينما. ومنع بيع ونقل وتعاطي الخمور، وقدمتها الأفلام الوثائقية في قنوات التلفزيون بصورة منفرة.

في حين أتلفوا تماما أخبار مكافحة الطالبان للمخدرات وإحراقها للحقول المزروعة بها وإتلافها لما تقع يدها عليه من ذلك. ومطاردتها لكبار تجار المخدرات رغم أن هذا يتوافق مع ما يزعم الغرب لأمريكا من حملات مطاردة تجارة المخدرات الدولية.

كما غير الإعلام الغربي نغمته في الحديث عن قادة أحزاب المجاهدين، فبدأ يثني عليهم وتوجه التحليلات السياسية الأخبارية السامع والمشاهد للتعاطف مع أولئك الذين كان يصفهم قبل عدة شهور مثل حكمتيار بأنه من زعماء الأصولية والإرهاب ومجرمي الحرب الأهلية!! كفما يلمس بوضوح تسليط الأضواء على الجنرال الشيوعي دوستم وتوجيه الرأي العام للتعاطف معه.

وكذلك غطت وسائل الإعلام الزيارات الخاطفة التي قام بها دوستم ورباني لبعض الدول الإسلامية والغربية. وباختصار يركز الإعلام الغربي على تشويه الطالبان والتنبؤ بإسقاطهم ويدندن حول ضرورة حل موسع يشترك فيه جميع الأطراف في حكم أفغانستان، بالطبع من أجل رفع معاناة الشعب الأفغاني كي ينعم بالأمان والرفاه والتحضر!!

الإعلام العربي سواء منه الحكومي في البلاد العربية أو التابع له بصورة غير مباشرة مما يصدر في الغرب من جرائد ومجلات وإذاعة وتلفزيون وقنوات فضائية، وتيرة الإعلام العالمي في تشويه الطالبان والهجوم عليهم وترديد نفس الاتهامات. وزاد عليها التركيز على مخاوف الدول العربية ولاسيما السعودية ومصر وبعض دول شمال إفريقيا من إيواء الطالبان لمعسكرات (الإرهابيين العرب!!) وما يشكله ذلك من تهديد مباشر للأنظمة.

الصحافة السعودية تميزت من بين وسائل الإعلام العربية كلها بجعل موضوع الطالبان والأفغان العرب مادة يومية للإثارة والتشويه، وركزت على موضوع وجرد الشيخ المجاهد (ابن لادن) والأفغان العرب هناك وراحت تنقل أخبارا عن القبض عليهم ومطاردة الطالبان لهم تارة وعن إيوائهم وتشجيعهم على الإرهاب تارة أخرى. وتولى هذه الحملة جريدة الشرق الأوسط وجريدة "المسلمون" الحكوميتين، بالإضافة لصحيفة "الحياة" ومجلة "الوسط" الصادرتين في لندن بتمويل سعودي. وكذلك صحف كثيرة مثل الوطن العربي والحوادث وغيرها.

فالحياة – مثلا - كتبت سلسلة من المقالات والأخبار هاجمت فيها الطالبان! وبلغت إحدى مقالاتها التي كتبها جمال خاشقجي الكاتب الإسلامي السعودي!! إلى وصفهم بأبشع الأوصاف، وبالعمالة لأمريكا وبأنهم ألعوبة في يد

سياسـتها الرعنـاء وفـي بلاد المسـلمين لضـرب الحركـة الإسلامية.

ولا يكـاد يسـتثنى مـن وسـائل الإعلام العربيـة ذات الاتجـاه الـوطني القـومي إلا جريـدة "القـدس" العربـي الصادرة في لندن والـتي غطـت تلـك الظـاهرة - ولا سـيما قضية الأفغان العرب والطالبان - تغطية شبه موضوعية.

كـذلك يسـتثنى مـن وسـائل الإعلام! إعلام دولـة الباكستان التي يعتبر كلامها عن الطالبان إيجابياً وجزءا مـن حملة الدعم الباكستانية للطالبان في ظل صـراع المصـالح الإقليمية. وسنعرض موقف الباكستان في فقرة لاحقـة إن شاء الله.

<u>بالنسـبة للصـحف والنشـرات والـدوريات الإسلامية:</u> تنقسـم إلـى قسـمين رئيسـيين: إمـا صـحف مدعومة من بعض الحكومات العربية، وبالتالي فقـد نهجـت نهج الإعلام العربي والعـالمي، وإمـا صـحف تابعـة للمراكـز الإسلامية فـي الغـرب، أو صـادرة فـي بعـض البلاد العربيـة وتتبـع فـي معظمهـا جماعـة الإخـوان المسـلمين الدوليـة وفروعهم ونظائرهم في تلك البلاد، مثل الجماعة الإسلامية في باكستان - مثلا -

وقد أجمعـت وسـائل الإعلام هـذه كلهـا علـى تشـويه الطالبان وترديد نفس الاتهامات الـتي أثارهـا عنهـم الإعلام الغربي والعربي.

بل إن تصريحات وبيانات رسمية صدرت عن الجهـات الرسـمية للإخـوان المسـلمين والجماعـة الإسـلامية فـي باكستان هاجمت الطالبان ووصفتهم بأبشع الأوصـاف مثـل مجلة "المجتمع" الإخوانية ومجلـة "الفرقـان" (السـلفية!) الكويتين.

الجهات الإسلامية الحكومية فـي بعـض البلاد العربيـة أصـدرت فتـاوى وآراء مشـوهة للطالبـان صـارت مـادة للصحف والإعلام، حيث بلغ الحد علـى لسـان شـيخ الأزهـر الطنطاوي إلى أن يتهمهم بالضلال والانحراف والكفر، وزاد على ذلك بفتـوى عاميـة المحتـوى حيـث قـال: (دول واللـه شويه حمير كده بقا).

وسائل الإعلام الإيرانية؛ من جهتها شنت حملة شعواء على الطالبان متهمة إياهم بأبشع الأوصاف ومسمية ظاهرة حركة طالبان بالكارثة والطامة. وتوافق ذلك مع أخبار الجسر الجوي الذي تساند به "الحكومة الإسلامية" في إيران!! الجنرال الشيوعي دوستم والذي ينطلق يوميا من الجمهورية الإسلامية!! إلى قواعد دوستم في مزار شريف.

بالإجمال لم يسلم الطاليان من أي وسيلة من وسائل الإعلام، العالمية والعربية والإسلامية، فحتى مجلات إسلامية تعتبر مستقلة مثل مجلة (السنة) الصادرة في لندن والتي يديرها ويشرف عليها الشيخ محمد بن سرور زين العابدين. نشرت - في عددها الأخير في شهر 10/96م - مقالا نددت فيه بالطالبان ووصفتهم بأنهم صنيعة باكستانية أشرفت على صناعتها (بنظير بوتو) ومخلب أمريكي لضرب الحركة الإسلامية في أفغانستان ومنع أحزاب المجاهدين من إقامة الحكم الإسلامي!! وأنهم أداة العوبة جيء بها لتنفيذ مخططات التآمر على المسلمين!.

ولا يمكن أن نستثني من وسائل الإعلام الإسلامية إلا بعض النشرات والدوريات الإسلامية المقربة من بعض الجماعات والتنظيمات الجهادية. حيث تناولت أخبار الطالبان بشيء من التعميم الإيجابي وتأمل الخير، تاركة الباب للوقت من أجل تقصي الحقائق والحديث والشهادة على بينة من باب على مثل الشمس فاشهد أو فدع.

ولا تكاد تقع على وسيلة من وسائل الإعلام لم تستند إلى الصورة إلتي رسمتها وسائل الإعلام الغربية والعربية، وسقط في تأثيرها معظم الرأي العام العربي والإسلامي حتى داخل الجماعات الإسلامية!

ثالثا
رواية قواد الطالبان أنفسهم عن نشأتهم وأفكارهم وانطلاقتهم

المستفاد من خلاصة ما يرويه الطالبان عن حركتهم لأنفسهم من خلال مراسلات إخواننا الذين التقوا بهم وأرسلوا لنا بعض مواد هذا التقرير، الموجز التالي:

1) كانت الأحوال في أفغانستان قد آلت نتيجة صراع الأحزاب الإسلامية على السلطة إلى حالة من ضياع الأمن وانعدام أسباب العيش في الدنيا وانتشر قطاع الطرق، وعم الفقر والخراب والدمار، والاغتصاب والخطف، بشكل جعل الناس تضج وتنتظر أي شكل من أشكال الخلاص.

2) على أثر بعض حوادث قطع الطريق واختطاف عدد من النساء تحرك بعض طلاب العلم الشرعية وعلى رأسهم (الملا محمد عمر) في قندهار، واستفتوا العلماء في محاربة اللصوص لعجز والي قندهار من قبل رباني عن فعل أي شيء معهم وانشغاله بأموره، وأمور رجاله وتنظيمه فأفتوهم بذلك.

3) تحرك الملا عمر وأحد عشر رجلا معه، إلى قرية "سنج حصار" حيث قتلوا عددا من اللصوص، ثم أسروا عشره منهم، ووجدوا بحوزتهم امرأتين مقتولتين، اعترفوا بقتلهما. فأقاموا عليهم الحد، بقتل الجمع المشترك في الجرم، وغنموا أسلحتهم، وابتدأوا بمطاردة اللصوص.

4) تجمع بعض قطاع الطرق الشيوعيين على حدود قندهار مع باكستان، في منطقة "بلوشستان" لمحاربة طلاب العلم فأغار عليهم الطلبة ففروا إلى باكستان، وغنم الطلبة كميات كبيرة من المعدات والأسلحة المختلفة.

5) عاد الملا عمر والطلبة إلى قندهار، وطلبوا من واليها أن يستقيل لعجزه ويسلم إليهم مقاليد الإمارة وعتادها، ليحاربوا اللصوص فأبى فحاربوه وخلعوه واستولوا على الإمارة وأعلنوا تطبيق الأحكام الشرعية في قندهار ففر اللصوص وتفشى الأمن وانطلق الناس لشؤون حياتهم.

6) انضم أحد كبار قواد ربـاني بمـن معـه مـن الجنـود والعتاد للملا عمـر وناصـروهم وقـويت شـوكتهم، وأرسـلوا القضاة الشرعيين والولاة ورجال الأمن إلى مختلف القـرى والأنحاء في قندهار، ونصبوا الملا عمر أميرا على الطلبة.

7) أرسل رئيس الحكومة آنذاك (برهان الدين رباني) وفدا يهنئ الملا عمر والطلبة على قمع اللصـوص، وأرسـل معهم هديـة مـن أربعـة آلاف مليـون روبيـة ليسـتعينوا بهـا. فردوهـا مـع الوفـد معتـذرين عـن قبولهـا، وطـالبوه بإبعـاد الشيوعيين من صفوفه ومكاتب حكمه فـي كابـل، وإخـراج النساء من المكاتب ومنع الاختلاط، وإنهـاء مظـاهر الفسـاد والفجور وإعلان تطبيق الشريعة.

8) تسامعت الولايات المجاورة بما حصل مـن الأمـن والاطمئنان فـي قنـدهار، فأرسـل أهـالي ولايـة (جوزجـان) المجاورة وفدا وكذلك فعل أعيـان ولايـة (هلمنـد) الكـبيرة، وطـالبوا الطلبـة بتسـلم مقاليـد السـلطة فيهـا وتطـبيق الشريعة. فأرسل الملا عمـر بعـض الطلبـة وبـدؤوا بتنظيـم صفوف الطلبة هناك، وقاموا بحملة واسعة لجمـع السـلاح، ثم أرسل أهالي ولاية (زابـل) وفـدا كـذلك وسـيطر الطلبـة على الولايات الخمس الجنوبية الغربية.

9) أرسـل أهـالي (غزنـي) يريـدون مـن الطلبـة أن يرسلوا وفدا لبحث بسط سيطرتهم على (غزني). فغضـب حكمتيار الذي كانت له قوات هنـاك. فأرسـل لقـادته أوامـر بمقاتلة الطالبـة لـو جـاؤوا (غزنـي). وحـاول الشـيخ (جلال الدين حقاني) التوسط وأرسل لحكمتيار يرجوه أن لا يقتتل الناس، وكان شهر رمضان 1995م قـد حـل وخـرج الشـيخ حقاني بنفسه في وفد للتوسط ولكن الرفـد التقـى بفلـول قوات حكمتيار الذين اشتبكوا مع الطلبة وهزموا بعد معركة قصيرة، ودخلت (غزني) في نطاق سيطرة الطالبان.

10) فـرح (ربـاني) بهزائـم حكمتيـار، فأرسـل وفـدا لتهنئة (الطلبة)، ثم بـدأ الطلبـة يعـدون العـدة للتـوجه نحـو كابل والاستيلاء على ما بينهم وبينهـا مـن ولايـات وانضـمت ولاية (بكتيـا) بزعامـة حقـاني صـلحا للطلبـة، وكـذلك فعـل كومنـدانات (جلال آبـاد) بالاتفـاق وكـانت الكتلـة الرئيسـية منهم تابعـة لحـزب المولـوي (يـونس خـالص) الـذي ناصـر الطلبة، كما وافق زعماء الكتلـة الأخـرى التـابعين لسـياف، وعلى رأسهم القائد (سازنور) على تسليم المدينة للطلبـة،

ورفضوا أوامر القادة بقتال الطلبة، بل إنما (سازنور)[1] رحمه الله أرسل استقالته إلى سياف لما أصر عليه قائلا بأنه لن ينهي تاريخه بقتال طلاب العلم الشرعي الذين ينشرون الأمان، ويحكمون الشريعة.

11) أرسل الطلبة لقادة الأحزاب وعلى رأسهم رباني ومسعود وحكمتيار وسياف، أن يصطلحوا على حل بينهم، لأن يعلنوا تطبيق الشريعة، ويخرجوا الشيوعيين من صفوفهم، وينظفوا دوائر الدولة من مظاهر الفجور والاختلاط. وباءت محاولتهم في جمع شمل الأحزاب بالفشل.

12) تصدت قوات حكمتيار للطلبة، وحصلت بعض المعارك فرت على أثرها قوات حكمتيار، والتحق عدد من قادتها بالطلبة، وهكذا أسقطت مواقعه الحصينة في (ميدان شهر) و (شهر سياب) و(لوجر)، وأطلق الطلبة عدة قوافل إغاثية للأمم المتحدة وغيها، كان حكمتيار قد احتجزها ليضيق على أهل كابل، ويجبر رباني ومسعود على الاستجابة له.

13) فرح رباني بهزائم حكمتيار الجديدة، واستقبل مسعود وفد الطلبة، وقال لهم إنهم موافقون على مطالب الطلبة، وسلمهم (مسدسه) رمزا لموافقته على تسليم سلاح قوات رباني للطلبة، وطلب منهم عرض مطالبهم، فقدم الطلبة لرباني أربعة مطالب رسميا:

أولا: إبعاد الشيوعيين الذين تسلموا المناصب والوزارات والمسؤوليات الحساسة، حتى إن قائد قوات رباني كان جنرالا شيوعيا كبيرا، فيما دخل في حلف حكمتيار فصيل آخر من الشيوعيين والشيعة. وبين الطلبة لرباني أن أسباب الحرب الأهلية تغلغل كبار الشيوعيين وضباط (الخاد) وعملاء موسكو في الفريقين وطلبوا منه محاكمة الشيوعيين وإعدام نجيب، وكبار المسؤولين السابقين.

ثانيا: إبعاد جميع النساء والسافرات من دوائر الدولة، ومعظمهن متخرجات من موسكو. حتى إن وزارة

---

[1] اغتاله قطاع الطرق فيما بعد مع عدد من الكومندانات، وكان بينهم المهندس محمود التابع ليونس خالص، والذي أجار العرب في جلال أباد، ونزل عليه الشيخ ابن لادن ضيفا ومجاورا. وكان عددهم نحو 16 قائدا رحمهم الله.

العدل التي يفترض أنها ستطبق الشريعة كانت مليئة بالنساء والسكرتيرات، فطلبوا منه إخراج المدرسات الشيوعيات من سلك التعليم ومنع الاختلاط.

ثالثا: طالب الطلبة رباني بإعلان تطبيق الشريعة صراحة وإزالة مظاهر التبرج والغناء والموسيقى، والمنكرات ودور السينما.

رابعا: وقف تدخل السوفييت والهند وإيران في شؤون الحكومة الأفغانية.

14) كان رد رباني إيجابيا ووعدهم خيرا. وحسب رواية الطالبان؛ فإن المستشارين الشيوعيين أوعزوا صدور الأحزاب ورباني وخوفوهم منهم، وحرضوهم عليهم، فغدر مسعود بوفد الطلبة واغتال مائتين وخمسين طالبا من وفد الطالبان في مذبحة واحدة، كان معظمهم من حفظة القرآن!! ووقعت الحرب بين الطلبة ورباني ومسعود.

15) انضمت قوات حزب يونس خالص وكذلك الشيخ حقاني وقواد حزب الانقلاب الإسلامي ومئات من العلماء والطلبة إلى الطالبان، والتحق معظم قادة سياف بهم، وكذلك بعض قواد الحزب (حكمتيار).

16) بدأ الأحزاب وحكومة رباني والتابعون لحكمتيار وسياف حملة إشاعات ودعايات لتشويه الطلبة واتهمهم رباني بأنهم شيوعيون أطلقوا لحاهم، بعد أن كانوا رحبوا بهم، وأثنوا عليهم في كافة وسائل الإعلام والاجتماعات والمناسبات. وبدأت الهند وإيران وتركيا وروسيا حملة مساعدات مكشوفة وموسعة ومكثفة لدوستم والقادة هؤلاء لاسيما بعد أن انتصر الطالبان في المعارك حول كابل على قوات دوستم والحكومة.

17) دخل الطالبان كابل بسهولة نادرة، وذلك نتيجة الرعب والذعر الذي دب في قوات مسعود بعد أن دب الخلاف بينهم وبين الحامية التابعة لحكمتيار، والتي كشفت ظهر كابل، بلا قتال، حيث كان مسعود وحكمتيار يتبعان الكيد لبعضهما رغم مواجهة الطالبان.

18) طارد الطالبان كبار الشيوعيين وألقوا القبض على بعضهم وأعدموا الرئيس نجيب الله بعد أن أخرجوه عنوة ضاربين بعرض الحائط حماية وحصانة مركز الأمم

المتحدة هناك، وعلقوه مشنوقاً. ورد قائد الطالبان على مسؤول الأمم المتحدة عندما قال له إنكم خرقتم قوانين الأمم المتحدة، قائلا: (لدينا نحن قوانين الله فوق الأمم المتحدة). ثم انضم قلة من فرق الأحزاب بقيت مع مسعود إلى قوات دوستم التي صارت الكتلة الرئيسية، وموئل الشيوعيين وكبار اللصوص، في مواجهة الطالبان.

19) أيدت باكستان الطالبان بقوة وساعدتهم ودافع إعلامها عنهم ورأت فيهم تعديلا للكفة في مواجهة حلف إيران والهند وروسيا ودفاعها عن دوسم والحكومة السابقة التي قلبت لها ظهر المجن.

20) أرسل الطلبة وفودا للسعودية وبعض الدول المعنية من أجل الاعتراف بهم والتعامل معهم كسلطة قائمة، ويحاول اليوم كافة الأطراف استيعابهم والتعامل مع هذه الظاهرة التي تضخمت خارج حسابات كافة الأطراف.

21) التقى الطلبة بالشيخ ابن لادن والعرب الذين كانوا قد نزلوا في جوار يونس خالص، وقائده المهندس محمود رحمه الله، فرحبوا بهم وأكدوا جوارهم وحمايتهم لهم، وقامت بينهم أوثق العلاقات والود والجوار.

22) يؤكد الطالبان على أنهم ورثة الجهاد الأفغاني، وأن معظمهم (قادتهم وقواعدهم) قد ساهمت في الجهاد على مر أكثر من عشر سنوات، ثم عادوا لمعاهدهم بعد سقوط الحكومة، وأنهم سنيون أحناف سيعيدون تطبيق الشريعة، ونشر مدارس المذاهب الأربعة، ولا يخفون عداءهم الشديد لإيران، وتدخلها في أفغانستان، ويعدون بإقامة دولة إسلامية حقيقية تطبق فيها أحكام الكتاب والسنة بعد أن ضحى لأكثر من خمسة عشر عاما في سبيل هذا الهدف. وما زالوا يتحفظون في خطابهم لقادة الأحزاب ولكنهم أعلنوا صراحة أنهم لن يقبلوا لدوستم إلا بمصير نجيب على حبل المشنقة.

وقد تحددت معالم القتال الآن بين فريقين رئيسيين: دوستم من جهة، والطالبان من جهة. من حيث الكتلة العسكرية، حيث يقف مع دوستم فلول الأحزاب ورموزها سياف رباني حكمتيار مسعود. ويقف مع الطالبان رموز العلماء والطلبة وكبار قادة الأحزاب سابقا، وقواد الجهاد السابق مثل الشيخ حقاني وأمثاله.

23) يؤكد الطالبـان علـى أنهـم رغـم الـدعم والتأييـد الذي يتلقونه من باكستان، على اسـتقلالهم لأنهـم انطلقـوا ينصرون الله ورسوله، لأنـه هـو الـذي أيـدهم بهـذه الفتـوح السـريعة المعجـزة، وأنهـم سـيثبتون ذلـك ولاسـيما عنـدما تســتتب لهــم الأمــور بالانتهــاء مــن دوســتم ومليشــياته الشيوعية.

رابعا
رواية أنصار الطالبان و مؤيديهم عن هذه الظاهرة

يؤكد مؤيديو الطالبان من الإخوة على صحة السياق السابق كأحداث تصدق الطالبان. ويرجعون تقدمهم واكتساحهم للقوى الأخرى بسرعة خارقة إلى أسباب ثلاثة من الناحية الما دية:

أولا: أن الشعار الذي رفعه الطالبان - وهو تطبيق الشريعة ومحاربة اللصوص - وما تبع ذلك من أمن حقيقي تنفس الناس معه الصعداء، وانطلقوا في معايشهم، وفر للطالبان سمعة حسنة، في أعين الأفغان، وجعلهم رمز الحل والخلاص، ولذلك دعموهم واستقبلوهم وفتحوا لهم ا لأبوا ب.

ثانيا: كون الطالبان، طلبة علم شرعي يميزهم الزهد والتقشف ونظافة اليد وعدم الطمع في مغانم الحكم. فإن قواد الأحزاب وجنودهم يتهيبون قتالهم لأنهم يعتبرون ذلك محاربة للدين في صورة محاربة رجاله حملة العلم الشرعي. بل حتى اللصوص الذين قاتلوا الأحزاب وممثلي الحكومة وتجرؤوا عليهم بما يرونه من سرقاتهم وابتزازهم أيضا للناس تهيبوا وتأثم كثير منهم بل تابوا حتى لا يقاتلوا طلبة العلم الشرعي، ومن يمثلون الدين أو الشريعة. فلم يلق الطاليان مقاومة تذكر إلا بعد فتح كابل من دوستم ومسعود.

ثالثا: الدعم الباكستاني الذي تمثل بفتح خطوط الإمداد ولاسيما في الغذاء والوقود، وتسهيل انتقال طلبة العلم الشرعي الذين يدرسون في باكستان ليلتحقوا في جبهات القتال وليتسلموا الولايات والقضاء في أفغانستان، وذلك لما رأى فيه الباكستانيون إنقاذا لمصالحهم من أن تقع أفغانستان بين أيدي الهند وإيران على أيدي رباني ومسعود ووزيرهم الجديد حكمتيار.

ويؤكد محبو الطالبان على أن تأييد الله للطالبان ونصرهم بالرعب كان باديا واضحا لإخلاصهم في تطبيق الأحكام الشرعية، والترفع عن مغانم الحكم ومواجهتهم للصوص ونشرهم للأمر بالمعرف والنهي عن المنكر.

ويذكرن من مناقبهم روايات كثيرة يـردون فيهـا علـى شـبه خصومهم ومناوئيهم، ومن ذلك:

1) أن قضـية الصـدق فـي تطـبيق الشـريعة وإزالـة المنكرات بادية يعرفها العدو والصديق بل الصحافة الأجنبية نفسها.

2) أن قضـية تعلـم النسـاء وتـوقيفه مردهـا إلـى أن الطالبان وجـدوا أن مناهـج التعليـم المعمـول بهـا ومعظـم المـدارس هـي نفـس المناهـج والهيكـل الـذي وضـعه الشـيوعيون ولا يمكـن أن يسـمحوا لهـم ويـأتمنوهم علـى تعليـم البنـات، فـأوقفوا التعليـم برمتـه. وفيمـا يتـم تـوفير المنهج والكادر الذي يمكـن أن يـؤتمن علـى هـذه المهمـة، وأن مـا أثـاره الإعلام الغربـي والتـابع لـه وجهـال الحركـة الإسلامية كان مرده للتعصب والكره، ولـم يكـن موضـوعيا بل أنه تدخل في الشـؤون الخاصـة جـدا للشـعب الأفغـاني المسلم.

3) يؤكد الاخوة هؤلاء أن موقـف الجماعـة الإسـلامية الباكستانية والإخوان المسـلمين وأتبـاعهم مـن المنظمـات مرده إلى أن هؤلاء كانوا قد وضعوا كامل ثقلهـم مـع ربـاني أو حكمتيار، وكـانت أعمـالهم التجاريـة والإغاثيـة والدعويـة كلها مرتكزة على تلك الحكومة التي ذهـب سـلطانها أدراج الريـاح، فهـم يعتـبرون رؤسـاء الأحـزاب تلاميـذ الحركـة الإسـلامية والإخـوان المسـلمين، حيـث درس بعضـهم فـي مصر أو تأثر، في حين لا ينظرون بعين الود لطلاب المولوية الـذين لا يعتـبرون هـذه الحركـات مرجعهـم، بـل يعتـبرون مرجعهم إلى علماء وشيوخ الطلبة من أمثال يونس خـالص وحقاني والمولويـة الـذين ينتشـرون فـي أفغانسـتان وفـي الحدود الباكستانية من علماء الأحناف.

4) بالنسبة للشباب الذين بقـوا مـع حكمتيـار؛ فـإنه لا مـبرر شـرعا لـديهم البتـة بعـد التحالفـات المشـينة واللامنضبطة التي أقدم عليها الرجل، وهم اليوم واللاجؤون معه تحت رحمة دوستم والمليشيات الشيوعية!! يزعمـون أن الطالبـان صـنيعة أمريكـا، وأن الحوامـات الأمريكيـة والباكستانية هي التي فتحت لهم المواقـع وسـلمتهم إياهـا، مما يشهد كل الناس على عدم صحته بل وتهافته.

5) يؤكد الطلبة أن مـا يشـاع مـن عـودة ظـاهر شـاه محض افتراء واختراع مـن أكـاذيب مصـادر الأمـم المتحـدة

وهذا ما يشتهونه. وقد صرح الطلبة أكثر من مرة أنه لن يعود إلى الحكم في أفغانستان وبايعوا الملا عمر أميرا للمؤمنين، فكيف يأتون بملك آخر؟!

6) يشهد مؤيدو الطالبان على المواقف الشجاعة والثابتة للطالبان في مواجهة تدخلات الأمم المتحدة والمنظمات الصليبية التي عندما هددت بالانسحاب من أفغانستان، كان جواب مسؤول الطالبان عليهم جديدا ومميزا عن كل ما سمعوه في تاريخهم، لقد قال له: (إذا أردتم أن تنسحبوا من أفغانستان فلا بأس، نحن لدينا بطاطس كثيرة، ويكفي الطعام، ولدينا قصب سكر يكفي للغذاء، ومنذ مئات السنين نضع تراب أفغانستان على جروحنا ونربطها، فنشفى ولا حاجة لنا بمساعداتكم!!)، فأسقط في أيديهم، فسحبوا تهديدهم وتابعوا مساعداتهم. لما يحققونه من وراء ذلك من المصالح التي صارت معروفة ومكشوفة.

7) باختصار؛ يرى هذا الفريق في الطالبان انتصارا إلهيا لدماء الشهداء والضحايا وتحقيقا لما ضحوا من أجله، ويرون فيهم موئلا للمشردين والمطاردين والمظلومين من المسلمين، ويدللون على ذلك بحسن جوارهم للعرب، ونصرتهم إياهم، ويعتبرون وجودهم فاتحة خير لعودة الإسلام إلى أسيا الوسطى والجمهوريات السوفياتية ومسلمي الصين، وشبه القارة الهندية، والمسلمين ومن وراء ذلك يرون نصرتهم فريضة شرعية، لا أدل على وجوبها من هوية خصمهم (دوستم) - حامل راية المليشيات الشيوعية وشريك نجيب الذي يجتمع على نصرته ضدهم اليوم - حلف يدل بعدائه للإسلام على طبيعة الطالبان والخير الذي فيهم، فهم (إيران / والهند / وروسيا / وتركيا) ومن وراء ذلك الدعم الأمريكي الذي مازال يضخ الحياة في شرايين روسيا، منذ تفتت الاتحاد السوفيتي، ويدعم ذبح المسلمين في الشيشان والبوسنة والجمهوريات السوفياتية.

هذا باختصار ما ورد من عدد من الإخوة الذين وردت تقاريرهم بهذه الفحوى إلى (أسرة المجاهدون).

خامسا
رواية أعداء الطالبان ومناوئيهم وتوصيفهم لهذه الحركة وفكرها ومن يقف وراءها

يمكن إبراز أهم التهم والانتقادات الـتي يسـوقها هـذا الفريق حول الطالبان أيضا في نقاط رئيسية:

أ) أن الطالبان صنيعه باكستانية، وهم ألعوبـة فـي يـد المخابرات العسكرية، وأن بنظير بوتـو هـي الـتي أشـرفت علـى إنشـائهم عـن طريـق علاقتهـا بـالمولوي الباكسـتاني المشهور، (فضل الرحمن) المقرب من بوتـو، ويقولـون إن فضل الرحمن هذا عراب الطالبان، وأن الباكستان صنعتهم لتزيد من فرقة الأفغان وتضرب أحزاب المجاهدين وتجعـل من أفغانستان ولاية باكستانية.

ب) على اعتبـار باكسـتان وحكومتهـا ألعوبـة فـي يـد الولايـات المتحـدة واقعيـا وتاريخيـا، فهـذا يؤكـد أن أمريكـا تدعم الطالبان وتستخدمهم، وهي تريد بذلك ضـرب إيـران وحصارها وتوجيه ضربة لحكومة المجاهدين.

ج) يشهد على هذا الكلام الدعم القـوي الـذي تقـدمه الباكسـتان للطالبـان والإشـراف المباشـر لـوزير الداخليـة الأسبق (نصر الله بابار) على الطالبان وسعيه الحـثيث مـن أجـل تحييـد دوسـتم لصـالحهم والاتفـاق معـه، تنقـل مـع مسؤول الطالبان عـدة مـرات فـي طـائرة باكسـتانية بيـن قندهار ومزار شريف لترتيب حلف لصالحهم.

د) يقول أصحاب هذا الفريق؛ إن القدرات العسـكرية والانتصـارات الـتي حققهـا الطالبـان كـانت نوعيـة، وأن إصابات الأهداف، وحركة الآليات - حسب روايتهـم - كـانت فوق إمكانيات الطلبة من الناحيـة العسـكرية، وأن تسـليحا جيدا تحركوا به من الأراضي الباكستانية.

هـ) يقول بعض هؤلاء الإخوة؛ أن بعـض ممثلـي الأمـم المتحـدة، صـرحوا قبـل سـقوط كابـل بأسـبوع، بـأن كابـل ستسقط بأيدي الطلبـان وسـيطرد منهـا حكمتيـار، وربـاني

وسيدخلها الطالبان، وسيؤتى بظاهر شاه، وقد حصل معظم ما حدث به هؤلاء بالموعد المحدد مما يدل على أنهم يحركون الطالبان.

و) يقول هؤلاء؛ أن باكستان توجه أوامر مباشرة إلى الطالبان، وحتى إعدام نجيب الله كان بأوامر باكستانية مباشرة. وأنه عندما كان رئيسا شتم الباكستان ذات مرة في خطاب في إحدى ساحات كابل، وأن الباكستان - ثأرا منه - جعلت الطالبان يخرجوه من مبنى الأمم المتحدة، ويشنقوه في نفس الساحة! كي تؤدب الباكستان كل من تسول له نفسه من الأفغان بمعاداتها!

ز) يذكر هؤلاء بأن الطالبان أحناف متعصبون، وأنهم ينظرون للعرب نظرة سيئة، ويتهمونهم بأنهم قاتلوهم مع حكمتيار، وأن الضلالات والبدع منتشرة بينهم وبين مشايخهم، وأنهم (بشتون) متعصبون سيسببون تفتيت أفغانستان على أساس عرقي.

ط) يتهم هؤلاء الطالبان بأنهم ستار لتحقيق مخطط الأمم المتحدة في النهاية في تفتيت أحزاب المجاهدين، وتشكيل قوة مسيطرة من الجهلة تشرف على إعادة ظاهر شاه، والعلمانيين المهاجرين في الغرب من تسليم أفغانستان.

هذه هي أهم الانتقادات التي أرسلها الاخوة بعد أن التقوا بعدد من معارضي الطالبان ومن يرفضهم من الاخوة هناك.

ويجدر بالذكر أن مراسلينا قد ذكروا أن عدد من يتبنى هذا الرأي من الاخوة الشهود وأصحاب الخبرة في أفغانستان والباكستان نرز يسير جداً، إذا ما قورن بمؤيدي الطالبان ومشجعيهم في أوساط الاخوة المطلعين من العرب والباكستانية والجنسيات الإسلامية الأخرى.

سادسا
روايات عن بعض الوقائع والحقائق من شهود العيان الثقاة المتواجدين داخل أفغانستان

ثمة بعض الروايات يتميز أصحابها بكثير من الموضوعية والخبرة والمعايشة الميدانية هناك، ويمكن أن يستخلص من آرائهم مما لم يرد في روايات الفريقين السابقين جملة من النقاط:

1) إن الطالبان لم يكونوا بحاجة إلى إمدادات التسليح والذخيرة من باكستان، وأن ما غنموه من مستودعات الأحزاب من العتاد العسكري كميات خيالية، تفوق الوصف. كما أن معظمهم مارس الجهاد، بل إن منهم من كان كومندانا لدى الأحزاب.

2) إن إمدادات الغذاء والوقود الرئيسية تمر فعلا وتأتي من باكستان، وأنها حيوية جدا بالنسبة للطالبان، وأن التأييد الباكستاني للطالبان متأت من النفوذ القوي للعسكريين والضباط في الجيش الذين يرون في طالبان خيارا وحيدا لتعديل كفة نفوذ الهند، ولاسيما بعد أن فقدت باكستان حليفها حكمتيار، بانضمامه لحكومة رباني، وتحالفه مع الشيوعيين والشيعة الموالين لإيران.

3) إن كثيرا من الكومندانات الذين انضموا إلى طالبان ينتمون إلى الأحزاب الأخرى مما يشكل ضعفا في بنية الطالبان قد تكون مدخلا عليهم للقوى الأخرى وعلى رأسها الباكستان والسعودية كبوابة للعبة الدولية.

4) إن عددا من المولوية والطلبة درس في السعودية أو أنه مر بها عن طريق ماضيه في الأحزاب، وأن السعودية الآن تعيد سياسة الاحتواء لعدد من كبار الطالبان عن طريق استقدامهم للعمرة والحج ومحاولة شراء ضمائرهم بالبذخ والعطايا، وربما أعطت بعضهم جوازات سفر سعودية، كما فعلت سابقا مع قواد الأحزاب الستة ودجنتهم لديها. ومن الممكن أن يكون هذا أحد أهم الأخطار

في استيعاب طالبان، رغم أنهم ظاهرة طبيعية مستقلة لم يصنعها أحد.

5) بالنسبة للانتصارات العسكرية؛ فقد كانت محض مفاجئة للجميع بما فيهم الطالبان أنفسهم، ولخصومهم من الأحزاب، وللباكستان ذاتها، حيث إن العوامل السياسية والاجتماعية والدينية وخلافات الأحزاب جعلتهم يتقدمون بالرعب والتسليم، وكان هذا خارج حسابات الجميع. وأن ما تم من فتوحات كان بخبراتهم العسكرية الذاتية، وأن ما يشاع عن تدخلات باكستانية مباشرة ليس صحيحا أو على الأقل مبني على تهويلات كبيرة.

6) يؤكد هؤلاء الإخوة؛ إخلاص الشريحة العامة للطالبان وبساطتهم وزهدهم وحسن علاقتهم بالعرب وسوء علاقتهم جدا بالشيعة وإيران، ويذكرون أنهم مدركون لأن علاقتهم بباكستان علاقة فرضها المصالح المتبادلة وهي حساسة بالنسبة للطرفين، كما لا تسمح لكليهما بتجاوز خطوط محددة فيها.

7) تشعر المنظمات الصليبية والصحافة الأجنبية بالقنوط والضيق والتذمر من الطالبان، وقد سبب قدوم الطالبان تحديا أكبر لممارستهم ونشاطهم بل إن الطالبان يهددون برامجهم برمتها بالفشل.

8) يلاحظ في الحدود الباكستانية، والمدن الرئيسية (كابل / جلال أباد ...) حركة كبيرة ومحاولات رصد وتدخل من قبل المخابرات السعودية والباكستانية والأخرى مثل المصرية، وربما الليبية، على تخوف وتستر من الطالبان في محاولة لرصد وجود وأبعاد التواجد العربي.

9) ثمة حركة كثيفة للاستخبارات الباكستانية والأمريكية من ورائها من أجل شراء وتوظيف عدد من رؤساء قطاع الطرق الذين لجؤوا إلى باكستان وتم استيعابهم كورقة ضغط للمستقبل هناك.

10) ذكرت بعض الصحف الباكستانية والمصادر الخاصة؛ أخبار وصول خبراء من مكتب مكافحة الإرهاب والمخابرات الأمريكية "CIA" ومكتب التحقيقات "FBI" إلى الباكستان يتبعه وصول فريق من الكوماندوز الأمريكي متواجد في بعض الجبال القريبة من الحدود الأفغانية في الأراضي الباكستانية مما يشكل احتمال قيامها بضربات

خاطفة للتواجد العربي هناك. كما أن نشاطا مخفيا يقوم به بعض الأمريكان بصحبة الباكستانيين في المناطق الحدودية وكابل تحت ستار الصحافة والمنظمات الإنسانية ومكافحة تجارة المخدرات.

11) إن ظروف الطالبان حرجة؛ ففي حركتهم كل مقومات الانطلاق والتقدم والقوة، كما أن فيها ثغرات خطيرة تفتح أبوابا للتأثير عليهم واحتمالات إستيعابهم، لاسيما من قبل الباكستان والسعودية لصالح أمريكا من وراء ذلك ولو تم ذلك فإنه سيتم بمؤامرة على الطالبان وليس بالتعاون معهم، فالظاهر عليهم قيادات وقواعد ما يشجع على حسن الشهادة عليهم. ويبقى حال الطالبان كمجتمع ركامي قابل لاستدراج بعضهم.

12) إن الطالبان - الحكومة - بحاجة إلى الدعم والتثبيت والإسناد في مواجهة معركة عسكرية مع دوستم ومن وراءه مثل الروس وإيران والدعم الأمريكي، وكذلك في معركة الإعمار وبناء البنية التحتية للدولة وفي محاولة جملهم يستغنون عن الوقوع في أفخاخ الإستيعاب المختلف المصادر، وعلى رأسها وأخطرها السعودية والباكستان.

سابعا
طالبان وحقيقة علاقتها بالمجاهدين العرب من خلال رواية قادة الطالبان ورواية المجاهدين العرب المقيمين في كنفهم وجوارهم

1) كان عدد من المجاهدين العرب قد بقي أصلا في أفغانستان ولم يغادرها بعد سقوط كابل وإشتعال الحرب الأهلية والصراع على السلطة، وكانوا ثلاثة أقسام:

أ) فريق صغير بقي في كنف (مسعود ورباني) في كابل وأيده، وهم أفراد قليلون.

ب) فريق آخر انضم لمعسكرات حكمتيار وقاتل معه حتى ضد رباني، قناعة منه بنزاهة الرجل وبسقوط رباني وممارساته المكشوفة وخيانته للعرب والباكستان، واعتماده سياسة المحاور، وهؤلاء كما ذكرنا؛ انفض أغلبهم عنه بعد دخول الشيوعيين والشيعة في حلفه وبقي بعد مواجهته للطالبان نفر محدود جدا.

ج) وهم الأكثرية كانوا محايدين في هذه الأجواء وانصرف بعضهم لبعض الأعمال التجارية، أو بقوا في مختلف المعسكرات المختلفة مع هذا القائد أو ذاك.

2) في الباكستان؛ كان عدد آخر من الشباب العرب قد تفرغ للأعمال التجارية أو الدراسة وانصرفوا لشؤونهم، ومنهم من ابتعد عن بشاور بسبب الحملات الأمنية التي شنتها بعض المخابرات العربية ولاسيما السعودية والمصرية على المجاهدين بضغوط وتخطيط من السفارة الأمريكية وضغوط على الباكستان التي كانت مخابراتها طليعة الحملات الأمنية على أولئك المساكين الذين لم يكن لهم من جرم إلا إنهم شاركوا في الجهاد الأفغاني الذي تنادى له كل الناس وساعدت أو سمحت به وبدعمه على الأقل كافة القوى الدولية والإقليمية. وعلى الرغم من تفرغ معظم أولئك لشؤونهم الخاصة وتحولهم إلى

مهاجرين وتجار وطلاب إلا أن الضغوط الأمنية لم تتركهم مما جعل قسما منهم يفر إلى أفغانستان ويبحث عن أسباب عيشه وأمنه هناك. فشكل هؤلاء وأولئك نويات لتجمع عربي موزع على أفغانستان وقد عمل بعضهم في مساعدة المجاهدين الطاجيك والكشميريين وسوى ذلك.

3) نجحت الضغوط الأمريكية والسعودية على السودان في إخراج الشيخ المجاهد (أسامة بن لادن) إلى أفغانستان. وكان نزول الشيخ أصلا ليس على الطالبان وإنما كان في جوار أحد كومندات الحزب الإسلامي بزعامة الشيخ يونس خالص في منطقة "ننكهار" وعاصمتها "جلال أباد"، ولم يكن الطالبان قد دخلوها، وباءت محاولات السفير السعودي (سليمان العلمي) كلها بالفشل في إقناع الأفغان والشيخ يونس خالص بتسليم أبي عبد الله (بن لادن) ومن هاجر معه من المجاهدين العرب، أو من التحق بهم ممن كان هناك إلى رسول أبي جهل وكفار قريش. بل إن جواب الشيخ خالص - حفظه الله وجزاه خيرا - لسليمان العلمي بعد أن حاول معه بكل السبل أن قال له: (يا سليمان! نحن الأفغان، لو أن الأنعام من بلاد الحرمين، البقر والغنم والإبل، استجارت بنا لأجرناها، وأحسنا جوارها وما أسلمناها لأحد، فكيف برجل لم نر منه إلا النصرة والجهاد والعطاء. وهذه قبور إخوانه وشهداؤهم في كل ربوع أفغانستان. هذا لا يكون). فقال سليمان العلمي للشيخ يونس خالص: (فليكن في علمك أن الحكومة السعودية تعتبرك مسؤولا عن كل ما يحصل في السعودية من إرهاب). فقال له الشيخ خالص: (طيب. إذن أخبرهم أني أنا المسؤول عما يحصل في السعودية). وهنا تحولت محاولات العلمي وسفارته للدسائس والمكائد ومحاولات الاصطياد وما تزال.

4) بعد عدة أشهر دخل الطالبان جلال أباد واستتب لهم الأمر. ومرت وفودهم مسلة على الشيخ معززة مكرمة. مجددة الجوار ومؤكدة له. وقد شهد بعض إخوانكم هذه الزيارات وسمعوا ما يثلج الصدور، ويذرف العيون من الفرحة والبهجة لما رأوا من النصرة والحماية، وكان مما قاله أحد قواد الطالبان لأبي عبد الله بن لادن: (يا شيخ بلادنا هذه ليست أرض الأفغان، إنها أرض الله، وجهادنا هذا لم يكن جهاد الأفغان وإنما جهاد المسلمين، وهؤلاء شهداؤكم في كل البلاد تشهد قبورهم وأنتم بين أهليكم وذويكم، ونحن نبارك التراب الذي تمشون عليه)، ولسنا بحاجة بعد هذا، لزيادة التأكيد على كذب ادعاءات

جرائـد ومجلات آل سـعود حـول سـوء معاملـة الطالبـان للعرب. بل إن أحد كبار الطالبان أثنى علـى العـرب وعلـى ابن لادن في مقابلة بالعربية مـع راديـو "BBC" أوائـل شـهر نوفمبر، ووصفه بالمجاهد التقي والضيف ا لمكرم.

5) من جهتـه أعلـن بـن لادن مـؤخرا فـي مقابلـة مـع جريدة القدس، وكذلك في حوار مع بعض ضيوفه أنـه يؤيـد فتوى الشيخ حقـاني والشـيخ يـونس خـالص، فـي أن قتـال دوستم مع الطالبان اليوم هو جهاد بين المسـلمين والكفـار الملحدين، وأن دعمه بالنفس والمـال واجـب، وعلاقتـه مـع الطالبـان فـي تحسـن رغـم محـاولات السـعوديين فـي الاستيعاب والضغط على طالبان، ونسأل الله أن يثبت أهل الحق على ما يرضيه.

ثامنا
أفغانستان في ظل الطالبان وصراع المصالح الإقليمية والدولية

أ) يحـد أفغانسـتان مـن الشـمال حـدود طويلـة مـع الجمهوريـات السـوفياتية (طاجيكسـتان / وأوزبكسـتان / وتركستان)، ولها من الشرق حدود ضيقة على أهمية كبرى مع الصين عبر (ولاية باميرر / ونورستان).

ب) ويحدها شرقا وجنوبا حدود طويلة تمتد لأكثر مـن ألفي كم مع الباكستان، ويحدها من الغرب إيران.

2) وتتـألف أفغانسـتان مـن مسـطح جغرافـي بـالغ الوعورة والتعقيد، والخصوبة في الموارد المائية والزراعيـة والثروات البطنية من المعادن الثمينة، وبعض المواد الخـام البكر التي لم تستهلك ولم يكتشف معظمها إلى الآن.

3) ويتألف الشعب الأفغاني من بضع وثلاثمائـة قبيلـة موزعة على أربعة أعراق رئيسية تتكلم لغات مختلفة هـي؛ البشتون - ويشكلون أكثر من 75% مـن السـكان ويقطـن معظمهم وسط وجنوب أفغانستان - ويتـوزع الربـع البـاقي من السكان بين الطاجيك والفرسوان والأوزبك، وكل هؤلاء من المسلمين السنة الأحناف. وفيها نسبة من الشيعة فـي ولاية (باميان)، وتقطن أقلية منهم في أطراف كابـل ويبلـغ

الشيعة بمجموعهم في أفغانستان ما بين (7 - 8 %) من السكان، وفي الشمال أقلية يسيرة من الإسماعيلية أيضا.

4) يرتبط كثير من القبائل الباكستانية البشتونية في جوار أفغانستان بأواصر قربي وعلاقات بأقاربهم في أفغانستان. بل إن إقليم "سرحد" وعاصمته بيشاور، يعتبر من الأراضي الأفغانية وقد ضم إلى باكستان إبان خروج الإنكليز من تلك البقاع.

5) تعتبر الباكستان بلاد الأفغان والكتلة الإسلامية ذات الشوكة والتاريخ العام في شبه القارة الهندية عمقا إستراتيجيا للمسلمين الباكستان، في وجه خصمهم التاريخي المتمثل في الهند، وقد دأبت السياسة الباكستانية منذ أيام (بوتو) الأب على الارتباط بمحاور قوى هامة في أفغانستان من أجل الحفاظ على هذا الظهر. وورث (ضياء الحق) ذلك وطورها لنظرية استراتيجية، كان يعتبر فيها انتصار المجاهدين الأفغان مرتكزا أساسيا لتوجهاته الإسلامية والوطنية في باكستان، وقد أدى خروجه عن الخطوط الحمراء مع أمريكا إلى اغتياله. وبقيت من بعده السياسة الباكستانية حتى في عهد بوتو الابنة محافظة على هذا الخط لأن التهديد الهندي صار أكثر جدية ومشكلة كشمير المحتلة والتي جعلت البلدين على حافة الحرب أكثر من مرة توجب على الباكستان الحفاظ على محاور صديقة لها بل تابعة لتوجهاتها في أفغانستان. وقد وجدت في صراع ا لأحزاب الستة ولاسيما الحزبين الرئيسيين، رباني وحكمتيار، الفرصة لنسج خيوط سياسة سمحت لها بالهيمنة والتحكم في مسار القضية الأفغانية.

6) إيران من جهتها تعتبر نفسها حامية للأقلية الشيعة في أفغانستان. وبعد انتصار ثورتها ما زالت حكومة طهران تحاول أن تكون اللاعب الأساسي في مستقبل الجمهوريات السوفياتية وهذا يوجب عليها أن تحفظ لنفسها مركزا قويا في أفغانستان ولذلك قد أنشأت لنفسها عدة أحزاب شيعية ودعمتها بالمال والسلاح بل وبالرجال أيضا وتدخل الحرس الثوري الإيراني أكثر من مرة في أفغانستان.

7) كان الاتحاد السوفيتي البائد ينظر عبر حلم الروس القياصرة القدماء إلى السيطرة على بلاد الأفغان لأنها الثغرة الأساسية واللقمة الصعبة التي لو ابتلعها فسيكون ابتلاع الكيلومترات القليلة الباقية للوصول لمياه

الخليج الدافئة وتهديد ممرات البترول والضغط على الأمريكان؛ سيكون عندها أسهل من شرب الماء بعد تلك اللقمة الصعبة. ولكن الروس لم يقرؤوا التاريخ الذي سجل بوضوح تكسر كل الغزوات التاريخية والمعاصرة على صخور جبال الهندكوش، ويكفي الإشارة إلى أن الإسكندر الأكبر اجتاح المشرق في سنين قليلة، وكانت الهزيمة الأولى والأخيرة له عندما انهزم جيشه على يد قبائل الأفغان، على سفوح الهندكوش. وربما لم يسجل التاريخ الإنكليزي فيما بين الحربين هزائم أهم في تاريخه من تلك التي شهدها في تلك البلاد، وانسحب منها من دون أن يحقق شيئا.

لكن الروس لم يقرؤوا التاريخ وأثبت المؤرخون أن الاتحاد السوفييتي طوي علمه بيده وتفتت بسبب تلك المقاومة بصورة رئيسية، ولكنه اليوم يرى في أفغانستان السيل العرم، الذي يجب أن يصده بدفاعه عن الجمهوريات الإسلامية المحتلة والتي يتململ المسلمون فيها ليبلغوا من محتليهم الروس ثأرا تراكمت حساباته على مر سبعين سنة. ولا أدل على ذلك من إعلان زعماء روسيا مؤخرا بكل صراحة لدعمها لدوستم قائلين: (نحن ندافع عن الجمهوريات السوفيتية الجنوبية من ممر "سلانغ" ولو سقط الممر بيد الطالبان، فلن يقف خطر المسلمين إلا على أبواب موسكو!).. ويبدو أن هذا صحيح من خلال دروس التاريخ والجغرافيا.

8) بالنسبة للصين؛ لا يبدو لها تأثير كبير في قضية أفغانستان باستثناء مجموعة قليلة من سكان المناطق المتاخمة، قاتلوا السوفييت متأثرين بالفكر الماوي الشيوعي والقومية الأفغانية. ولكن احتمالات اهتمامها تأتي من خلال وجود أكثر من 170 مليون مسلم في تركستان الشرقية، يرتبطون تاريخيا وإسلاميا ببلاد الأفغان والمسلمين.

9) بالنسبة للسعودية؛ فقد دخلت اللعبة مبكرة جدا، وكانت وسيلة وبوابة أمريكا على هذه القضية الإسلامية المفصلية، بالإضافة لباكستان التي شكلت مع السعودية موطئ قدم الأمريكان فيها وبوابتي التدخل. النظام السعودي استغل استحواذه على الحرمين في السيطرة على الأقليات الإسلامية وعواطف مسلمي الأعاجم إلى أقصى حد! واستطاع عبر المنظمات الخيرية والدعوية الاستخباراتية مثل؛ (رابطة العالم الإسلامي) و (الندوة

العالمية للشباب الإسلامي) و (لجنة البر) و (هيئة الإغاثة العالمية) و (الهلال الأحمر السعودي)... وغيرها من قلاع استخباراتية لم تكن أقل خسة وخبثا في أساليبها من أسوأ المنظمات التبشيرية التنصيرية. ودورها في أفغانستان يحتاج لمجلد منفصل، ليس أقل ما فيه شراء ذمم القادة وتوزيع الجوازات السعودية على من تريد، وتوظيف سحر الشيكات والهبات والمساعدات لبناء شبكة أتباع ومحاور قوى كان لها أسوأ الأثر على الجهاد الأفغاني نفسه، كما قامت بأعمال استخباراتية أساسية في حصار واختراق التجمعات العربية الجهادية هناك.

ومع ذلك فقد انقلب السحر على الساحر ويشكل كابوس الأفغان العرب - كما يسمونهم - والسعوديون منهم وهم نصف التجمع العربي، هاجس الموت اليوم بالنسبة للسعودية!! ولاسيما بعد أن تحصن ابن لادن مع أتباعه وصار قطب استقطاب المجاهدين العرب وغيرهم من المسلمين في أفغانستان مرة ثانية، ويطرح مركز ومثير هذه المرة؛ (تحرير مقدسات المسلمين، ومواجهه أمريكا) التي يشكل بغضها اليوم شطر الدين عند كل مسلم.

10) بالنسبة لأمريكا؛ فقد شكل انطلاق الجهاد الأفغاني الفرصة التاريخية أمامها من أجل وقف سلسلة التراجعات التي عاناها حلفاؤها أمام مكاسب موسكو في الستينات والسبعينات في معظم مناطق التماس ولاسيما في بلاد العرب والقرن الإفريقي. فسخرت إعلامها لصالح الأفغان وأعطت الضوء الأخضر لبعض حكام العرب كي يسمحوا بمرور الشباب المتحفز للجهاد إلى هناك وشجعتهم على عقد المؤتمرات وأطلقت التصريحات وكانت قنصليتها في بيشاور أكبر من سفارتها في إسلام أباد نفسها.

ورغم الدور الثانوي جدا لأمريكا في انتصار الأفغان، بل الدور الذي لا يذكر، راحت وسائل الإعلام الأمريكية تعمل حتى جعلت من صاروخ "ستانكر" - مثلا - سبب هزائم الروس، وهذا مضحك عسكريا وسياسيا لمن يعرف حقيقة الأمر، ومع ذلك فقد سخرت أمريكا انتصارات المسلمين لصالحها وحصدت جهودهم التي دمرت الاتحاد السوفييتي حتى صاح فلاسفتها منادين بنهاية التاريخ!!

واليوم تشتبك أطماع أمريكا الاقتصادية في أفغانستان والجمهوريات الإسلامية جنوب روسيا بمخاوفها

مـن عـودة الجهـاد وانطلاق الطالبـان وتمركـز المجاهـدين العرب مرة أخرى هناك. بمـا يفـرض عليهـا تـدخلا وتواجـدا مصـيريا هنـاك. سـاهمت سياسـتها الخرقـاء نفسـها فـي تسعيره، ولا أبسط من مثال حملهـا بـن لادن مـن صـحاري السـودان إلـى جبـال الأفغـان ليتحـول مـن المسـتثمر الاقتصادي إلى قائد العصابات؛ الرمز لجهاد المسلمين فـي ذرى الهندكوش.

هـذا ببسـاطة شـديدة وإيجـاز بعـض ملامـح الصـراع الإقليمـي فـي أفغانسـتان رغـم إغفالنـا لأطـراف عديـدة، كبعض البلدان الأوروبية وبعض العرب ومصـر وتركيـا الـتي تشتبك مصالحها ومخاوفها باللعبة مباشرة أيضا.

11) من الناحية الاقتصـادية تشـكل أفغانسـتان خـط تقاطع "ترانزيت" الطرق التجارية الهامة جدا ولاسـيما مـع انفتـاح سـوق اقتصـادية اسـتهلاكية بكـر عظيمـة جـدا فـي الجمهوريات السوفييتية نفسها. فالهند ترسل بضائعها إلـى ميناء (بندر عباس) وتعـبر إيـران إلـى أفغانسـتان ومـن ثـم الجمهوريات السوفياتية وتشكل بلاد الأفغان والجمهوريـات لها سوقا حيويا تنقل إليها منتجاتها ومنتجات جنـوب وشـرق آسـيا واليابـان. كمـا تشـكل أفغانسـتان السـوق الأساسـية بالنسبة للبضائع الباكستانية وما يمـر منهـا عـبر أفغانسـتان إلى بلاد الجمهوريات.

إيــران مــن جهتهــا؛ شــقت طريقــا مباشــرا إلــى الجمهوريـات مرفقـا بخـط سـكك حديـد. وتركيـا تعتـبر الجمهوريات ولا سيما المقاطعات التركمانية سـوقا وعمقـا هامـا جـدا تتنـافس مـع إيـران عليـه. أمـا الصـين؛ فتعتـبر أفغانستان بالنسـبة لهـا المعـبر الأقصـر إلـى هنـاك للخليـج العربي وسوقا هاما للسلاح والبضائع.

ولكـن الـذي عقـد الشـبكة جـدا وأثـار لعـاب كبريـات شركات الاحتكار الدولية اكتشاف كميات هائلة مـن النفـط والغاز فـي تركسـتان وكازاخسـتان. آخـذ الأمريكـان حصـة الأسد من العقود فيها وليس أمامهم سوى مـد أنـابيب عـبر إيران وبالتالي تحكم إيران بهم، ومـا يخلفـه ذلـك مـن وزن سياسي واقتصادي كبير أو مدها إلى أفغانستان، إلى حـدود باكسـتان لتعـبر مسـافة قصـيرة إلـى كراتشـي حيـث بحـر العرب وطرق إمداد النفط مـن الخليـج. ولمـا كـان طريـق أفغانستان أمن سياسيا وأقصر وأسهل في التمديد لمنتـوج نفطي وغازي يجاوز أو ينـافس إنتـاج واحتيـاطي السـعودية

ذاتها. صار الصراع على النفوذ اليوم هناك على أشد ما يكون.

عود سريع إلى أفغانستان؛

في ظل هذه المعلومات الموجزة، نجد أن الهند تمكنت عبر حكومة رباني وأخلاقه الميكافيلية من إقامة حلف مشترك معه ومع إيران وروسيا. وكان الروس على وشك افتتاح سفارتهم في كابل مرة أخرى لو مكث رباني في الحكم شهورا أخرى!!

أحست باكستان بالويل لدى اكتشافها طائرات للسلاح من الهند لرباني من أجل مواجهة حكمتيار، وعلمت أن الخبراء الهنود يشرفون على إعادة تجهيز وتسليح قوات رباني التي يقود معظمها كوادر شيوعية، دخلت عبر دوستم والمليشيات وجيش نجيب المفكك. ولم يكن أمامها إلا مزيد من دعم حكمتيار رجل باكستان الأول. ولكن هذا الأخير قرر اللعب لحسابه فيما يبدو واتفق مرغما على تغيير تكتيكه إلى قبول حل وسط مع مسعود ورباني واستلام رئاسة الوزراء والخروج على الخريطة الباكستانية.

في تلك الأثناء كانت طلبان تنطلق، لقد ولدتها ظروف دينية واجتماعية محضة- والله أعلم - في معزل كامل عن هذا الصراع بين القوى الإقليمية والدولية.

رأت باكستان - فيما يبدو- في طالبان ورقة رابحة بإمكانها أن تجعل منها حزبا ثامنا يوسع أمامها هامش المناورات. فدعمتها مستفيدة من تداخل المؤسسة الدينية المولوية بين باكستان وأفغانستان ولكن هذه الورقة التي ظنتها باكستان حجرا آخر في الرقعة، انطلقت لتبتلع باقي الأحجار نتيجة الظروف الداخلية. ونكدت طالبان لاعبا أوحد يهدد استقلاله اليوم مصالح كل اللاعبين بما فيهم باكستان نفسها. وصارت السياسة الباكستانية بين دعمهم مع احتمال احتوائهم وكسب حليف قوي جدا في مواجهة إيران والهند أو التخلي عنهم وكشف ظهرها وخاصرتها اليسرى للهند وإيران. وما تزال تأخذ بالخيار الأول.

والذي عقد الوضع الباكستاني صراع وإعادة توزيع أدوار داخلي وعالمي ولد انقلابا أبيض أطاح ببنظير بوتو والطاقم الذي معها والذي شهد ميلاد وتطور الطالبان على رأسهم نصر الله بابار وزير الداخلية الذي يقبع اليوم في

سجنه الإجباري. وبحسب ما ستسفر عنه مسرحية الإنتخابات، بعد ثلاثة شهور، تتحدد ملامح السياسة الباكستانية التي تعاني على كل حال من تناقضات كبيرة. فالركائز الأساسية للسياسة الأمريكية بين رجال الجيش والمخابرات والسياسة؛ وهو مثلث مراكز القوى في أفغانستان هو مجموعة من الخيارات الأمريكية السيئة والأكثر سوءا على كل حال.

ولكن الذي عقد اللعبة؛ وجود العرب وقدوم "ابن لادن" وإعلان الجهاد على الأمريكان وتعاطف المؤسسة الدينية في أفغانستان وباكستان ومسلمي الهند وبنجلاديش وكشمير والجمهوريات الجنوبية لروسيا مع المجاهدين العرب، والنداء التاريخي لمواجهة أمريكا. وهنا تعقدت المعطيات وتضاربت لأول مرة مصالح باكستان مع مصالح أمريكا مباشرة ومع مصالح السعودية وأقزام الإمارات والسلطنات العربية في الجزيرة ومن وراء ذلك أنظمة ديكتاتورية كثيرة في بلاد العرب والمنطقة.

ويتركز الجهد اليوم بكل شراسة على محاولة اختراق طالبان واحتواء قادتها عبر النظام السعودي المحتل بالنيابة لبلاد الحرمين، عبر حكومة إسلام أباد.

ومختصر المؤامرة السعودية؛ يتركز حول استدراج بعض قيادات الطالبان أو صناعة قيادات من الدرجة الثانية عبر تأثير الحرمين واستدراج "تأشيرة" العمرة والحج والهبات والمنح والإجتماع بالمؤسسة الدينية العميلة للسعودية لتحذير الطالبان وشراء ذ ممهم - نسأل الله أن يحفظهم -

وأما مؤامرة باكستان؛ فعبر الضغط مستغلين الاحتياج الحقيقي لطالبان في مواجهة معركة تبدو شرسة جدا رغم احتمالات قصرها مع دوستم وروسيا وإيران ومن وراءهم.

ومن وراء هذه المحاولة أمريكا بالطبع وما رصدته من عشرات الملايين لمواجهة هذا الخطر ولو باستخدام أباطرة عصابات المخدرات على الحدود الباكستانية الأفغانية.

فيما تركزت سياسة إيران وتركيا وروسيا على دعم دوستم بكل أشكال الدعم لتحطيم الطالبان والخلاص من

التهديد. وتبدو سياسة الهند مع هذا المنحى على استحياء وتخوف من مغبة التورط المكشوف، كما إيران وروسيا وتركيا. ولا تخفى أصابع أمريكا في دعم هذا الاتجاه عبر تمويل روسيا أيضا.

هذا بإيجاز شديد بعض ملامح الصراع الإقليمي والدولي وخارطة التحالفات والجبهات السياسية والعسكرية وصراع الاستخبارات من وراء الستار.

ونسأل الله أن يحفظ أهل الإسلام ويمكن لهم.

تاسعا
خلاصة ما سبق
الطالبان بين آمال المستقبل ومخاطر المؤامرة

لعل حقيقة الوضع بدت جلية الآن بعد استعراض الملخص السابق وهو موجز لعشرات التقارير والمراسلات والرصد الإعلامي الذي قامت به (أسرة المجاهدون). وتركيزا للفكرة يمكن أن نوجز ما استخلصناه من التحليل والله الموفق للصواب ونسأل الله أن يهدينا للحق ويرزقنا اتباعه ونصرته ويوضح لنا دروب الباطل وييسر لنا اجتنابها ويكرهنا فيها. ونوجزها في عدة نقاط:

1) ظاهرة الطالبان حركة طبيعية أفرزها واقع سياسي واجتماعي وديني تتناسب مع معطيات أفغانستان وبركة ما حصل فيها من جهاد. وهي حركة مستقلة النشأة فيها من مقومات الخير ما يدفع على الشعور بالتفاؤل ويتطلب نصرتها ومؤازرتها التعاون معها على البر والتقوى.

2) تشكل هذه الظاهرة ووجود الفصيل العربي والإسلامي من المجاهدين غير الأفغان وما يشتعل حولها من قضايا ومعطيات صراعهم المصيري اليوم فرصة تاريخية قد يكون عبرها بداية الصعود والخلاص والنهضة الموعودة بإذن الله.

3) ثمة مخاوف حقيقية على الطالبان من مؤامرات أمريكا عبر ساستها وصنائعها المتمركزة في إسلام أباد والرياض وهذا الخطر هو الأكبر وسيدور حول محاولة احتواء بعض قيادات طالبان.

4) الخطر الآخر هين على الطالبان ويشكل مصدر قوة؛ وهو دوستم ومن ورائه بعض القرى الدولية والمحلية حيث يشكل تهديداً عسكريا للطالبان تبدو أبعد احتمالاته خطورة في احتمال تقسيم أفغانستان وبقاء الولايات الشمالية الثمانية تحت تهديد دوستم وحلفائه المخلوعين. ويبدو احتمال سقوط كابل عسكريا، وسياسيا بعيدا اليوم، وحتى لو سقطت فإن احتمال سقوط الولايات العشرين التي تحت يد الطالبان يبدو مستبعداً جدا.

5) هـذا الحـال يتطلـب مـن المسـلمين أن لا يقفـوا موقف المتفرج على مباراة كـرة التنـس يكتفـون بتحريـك الرؤوس يميناً وشـمالاً. فثمـة طائفـة حـق قـامت لتصـحح المسار في أفغانستان هـي الطالبـان وحكمـت شـرع اللـه هناك وتحاول بناء الدولة وترسـيخ الأمـن ومواجهـة الأعـداء الملحدين وما تبقى من ذيولهم. وثمة فرصة لتقديم العــون لهم ولاسيما مع تواجد إخوان لنا يعايشونهم ويشهدون على ما يرون شهادة من ينظـر إلـى الشـمس. وعلـى مـن يقبـع علـى بعـد آلاف الأميـال أن يـدع الشـهادة ويـترك البيـان والدراية ولا يتيه في بحور التحليلات السياسية والأوهام.

فخلاصة الموضوع:

إن صراعا قد فتح وآمالا عظيمـة قـد ولـدت ومخـاطر وصعاب ليست بالقليلة وسط هذه المعمعة جاثمة ليس من الحكمـة ولا مـن العقـل ولا مـن المنطـق ولا مـن النصـيحة تجاوزها وسترها.

آمال تستأهل الجهد والجهاد؛ والمردود كـبير وعظيـم في الدنيا والآخرة إن شاء الله. ومخـاطر مخيفـة وحقيقيـة من المؤامرات والدسائس وكيد الأعداء.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نردد مع الشاعر قوله:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبدا الدهر بين الحفر

ولا أجمل ولا أبلغ من قول ربنا عـز وجـل: {مَـنْ كَـانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيـدُ ثُـمَّ جَعَلْنَـا لَـهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَـعَى لَهَـا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِـكَ كَـانَ سَـعْيُهُمْ مَشْـكُوراً كُلاًّ نُمِـدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَـاءُ رَبِّـكَ مَحْظُـوراً انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِـرَةُ أَكْبَـرُ دَرَجَـاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً}.

نسأل الله أن يتقبل منا هذه البضاعة المزجاة بكرمـه وفضله. ونسأله أن يبارك فيمـا أحسـنا ويعفـو عمـا قصـرنا وأخطأنا، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وســبحانك اللــه وبحمــدك نشــهد ألا إلــه إلا أنــت نستغفرك ونتوب إليك.

أسرة مجلة المجاهدون
المكتب الإعلامي، جماعة الجهاد بمصر
مجلة المجاهدون / السنة الثالثة / العدد 41
1417 هـ

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www

هلمند
قندهار
ارزگان
غزنی
زابل
غور
بامیان
وردک
لوگر
کابل
پکتیکا
ننگرهار
کنر
لغمان
پروان
کاپیسا
پغمان
تخار
بدخشان
سونار
پاکستان
پیشاور
ولایات تحت سیطرة حکومة طالبان
ولایات تحت سیطرة تحالف دوستم ـ مسعود